



أرنبوب يزرع الذهب

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : ا. عبد الشافي سيد



ذَاتَ يَوْمٍ أَصْدَرَ تَعْلُوبٌ أَمْرًا بِأَنْ كُلَّ مَنْ يَمْلِكُ وَلَوْ شَاةً
وَاحِدَةً أَوْ حَتَّى عَنَزَةً صَغِيرَةً ، فَإِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ لَهُ عَنْهَا
قِطْعَةً ذَهَبِيَّةً صَغِيرَةً ، وَإِلَّا فَلَنْ تَكُونَ غَنَمُهُ أَمِنَةً مِنَ السَّلْبِ
وَالنَّهْبِ عَلَى يَدَيْهِ ..

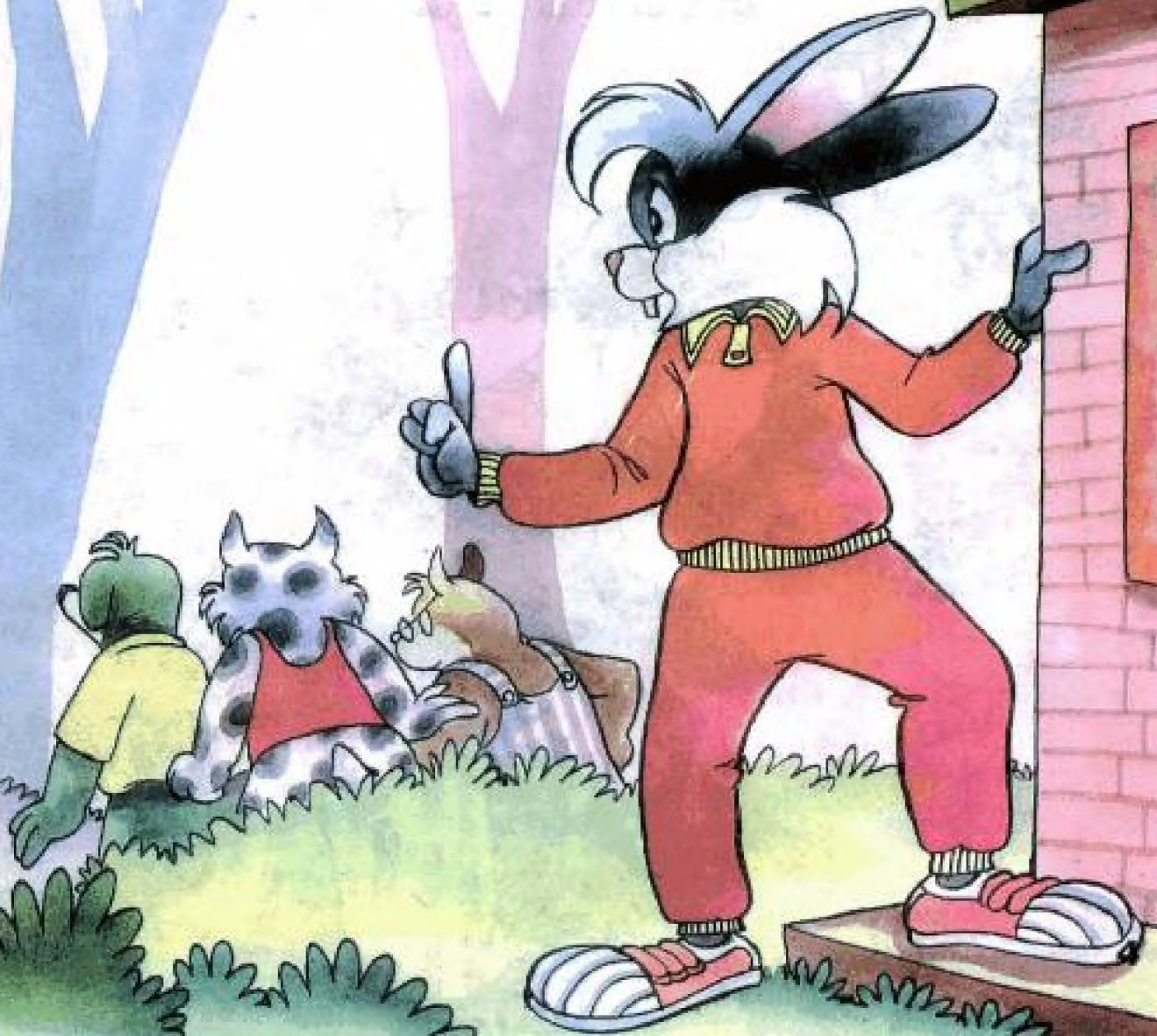
وَدَبَ الذُّعُرُ وَالْفَرْعُ فِي الْمَرَاعِي ، وَأَسْرَعَ الرُّعَاةُ الْفُقَرَاءُ
إِلَى أَرْثُوبٍ يَشْكُونُ لَهُ هَذَا الْقَرَارَ الظَّالِمَ مِنْ تَعْلُوبٍ ،
فَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ نَقُودٌ ذَهَبِيَّةٌ ، أَوْ حَتَّى مَعْدِنِيَّةٌ ،
لِيَدْفَعُوهَا إِلَى تَعْلُوبٍ ..



تَبَسَّمَ أَرْنُوبٌ ، وَطَمَأَنَّهُمْ قَائِلًا :
- اذْهَبُوا إِلَى مَزَارِعِكُمْ ، وَلَا تَخْشَوْا خَطَرًا عَلَى أَغْنَامِكُمْ ..
فَسَأَلُوهُ مُتَعَجِّبِينَ :
- كَيْفَ ، وَتَعْلُوبٌ جَادٌ فِي تَهْدِيدِهِ ؟
فَقَالَ لَهُمَ أَرْنُوبٌ :
- لَأَنْكُمْ سَوْفَ تَدْفَعُونَ لَهُ مَا طَلَبَ مِنْكُمْ ..
فَقَالُوا لَهُ :
- كَيْفَ ، وَنَحْنُ فَقَرَاءٌ لَا نَمْلِكُ شَيْئًا ؟



فضحك أرنبوب وقال :
- سَوْفَ أَدْبِرُ كُلَّ شَيْءٍ .. بَعْدَ أَيَّامٍ سَوْفَ يَكُونُ لَدَيْكُمْ الذَّهَبُ
الَّذِي تَدْفَعُونَهُ لَهُ ..
وَانصَرَفَ الرُّعَاةَ .. غَيْرَ مُصَدِّقِينَ ..
أَمَّا أَرْنَبُوبُ فَقَدْ اسْتَغْرَقَ فِي التَّفَكِيرِ قَائِلًا :
- لَا بُدَّ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى ذَهَبٍ كَثِيرٍ لِلْفُقَرَاءِ ، حَتَّى أُنْقِذَهُمْ
مِنْ ظُلْمٍ تَغْلُوبٍ ، وَلَكِنْ كَيْفَ وَمِنْ أَيْنَ أَحْصَلُ عَلَى الذَّهَبِ !؟



وبعد تفكير طويل ، قال أرثوب لنفسه :
- تعلوب هو وحده الذى يملك فى خزائنه كمية كبيرة من الذهب ..
يجب أن أحصل على الذهب من خزائن تعلوب ، فهو بخيل
وظالم ، ثم إن الذهب الذى سأخذه منه سوف يعود إلى
خزائنه مرة أخرى .. فلأذهب إليه ، وأتحدث معه ، ربّما
حصلت على الذهب المطلوب .. نعم فالشجاع لا يخاف
الغرق ..



رَكِبَ أَرْنُوبٌ حِصَانَهُ ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَنْزِلٍ
تَغْلُوبٌ .. كَانَ الْوَقْتُ رَبِيعًا ، وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْحَقُولُ بِالْقَمْحِ ،
فَكَانَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ تَسْقُطُ عَلَى سَنَابِلِ الْقَمْحِ الصُّفْرَاءِ ،
وَتُحِيلُهَا إِلَى لَوْنِ الذَّهَبِ اللَّامِعِ ، فَتَبَسَّمَ أَرْنُوبٌ وَقَالَ
لِنَفْسِهِ :

- لَقَدْ وَجَدْتُ الْفِكْرَةَ ، الَّتِي سَأُخَادِعُ بِهَا تَغْلُوبًا هَذِهِ الْمَرَّةَ ..
سَأُحَاوِلُ إِقْنَاعَهُ بِزِرَاعَةِ الذَّهَبِ ..



وصل أرنوب أخيراً إلى منزل تغلوب ، فلم يجروُ على
الدخول إليه مباشرة ، بل راح يدور حوله بجواره عدة
دورات ، وراه حراس المنزل ، فصوبوا إليه أسلحتهم ،
وأمسكوا به ، وقد عرفوه ، فقالوا له :
- لماذا تحوم حول المنزل يا أرنوب ؟ لا بد أنك جئت
بخدعة جديدة ، أو ملعوب من الأعيك التي لا تنتهى ..



فقال أرْنوب :

- بَلْ جِئْتُ لَكَ أَكْثِيفَ لَآخِي وَصَدِيقِي تَغْلُوب سِرًّا مُهِمًّا

وخطيرًا ..

وَبِرْغَمَ أَنَّ الْحُرَّاسَ لَمْ يَكُونُوا مُصَدِّقِينَ مَزَاعِمَ أَرْنُوبَ ،

فَقَدْ قَادُوهُ إِلَى تَغْلُوب ..

فَنَظَرَ تَغْلُوبُ إِلَيْهِ سَاخِرًا ، وَقَالَ لَهُ :

- هَأَنْتَ قَدْ وَقَعْتَ فِي قَبْضَتِي أَيُّهَا الْمُحْتَالُ الْمُخَادِعُ ، وَلَنْ

تُفْلِتَ مِنِّي هَذِهِ الْمَرَّةَ أَبَدًا ..



فقال أرنوب :

- كيف تقول هذا ، وقد جئتُ أبغى لك خيراً كثيراً ..

نظر تغلوبُ إلى أرنوب قائلاً :

- أى خير ، وأنت لا يأتى من وراءك سوى المصائب

والكوارث !؟

فقال أرنوب :

- ستتأكد الآن من نراحتى ، وستعرف أننى جئتُ أبغى

لك الخير .. انس كل ما فات بيننا ، ولنبدأ صفحة جديدة

بيننا فيها الخير لى ولك ..



فَتَعَجَّبَ تَعْلُوبٌ وَقَالَ :

- عَنْ أَيِّ شَيْءٍ تَتَحَدَّثُ يَا أَخِي ؟

فَقَالَ أَرْنُوب :

- أَنَا لَمْ أَحْصِ النُّقُودَ الَّتِي فِي خَزِينَتِكَ ، وَأَثِقُ بِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ

لأَحَدٍ أَنْ يَعْدهَا ، لَكِنِّي أَغْرِفُ أَنَّكَ لَا تَسْبِغُ مِنَ الذَّهَبِ أَبَدًا ..

فَقَالَ تَعْلُوب :

- وَمَنِ الَّذِي يَسْبِغُ مِنَ الذَّهَبِ ؟



فقال أرثووب :

- اعرف طريقة لمضاعفة ثروتك ..

فقال تغلوب :

- كيف ؟

فقال أرثووب :

- نحن الآن في موسم وضع البذور .. أعطني جوالاً من

الذهب ، لأبذره في حقل ، وفي الخريف أحصده وأعيده

لك عدة أجولة كاملة ..



فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- وَكَمْ تُعْطَى الْقِطْعَةُ الْوَاحِدَةُ بَعْدَ زِرَاعَتِهَا ؟

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- الْقِطْعَةُ الْوَاحِدَةُ تُعْطَى أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- هَذَا رَائِعٌ ، وَلَكِنْ إِذَا ضَاعَ الذَّهَبُ ؟

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- اطمئن .. أَنَا مُطَالِبٌ أَمَامَكَ بِكُلِّ قِطْعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ أَخَذْتُهَا

مِنْكَ .. لَا تَخَفْ عَلَى ذَهَبِكَ مِنَ الضِّيَاعِ أَبَدًا ..



فَاطْمَأَن تَعْلُوب ، وَقَدْ مَلَأَهُ الْجَشَعُ ، وَلِذَلِكَ أُعْطِيَ
أَرْنُوبًا مِلءَ جُوالٍ صَغِيرٍ مِنَ الْقُطْعِ الذَّهَبِيَّةِ ..
فَحَمَلَ أَرْنُوبُ الذَّهَبَ فَوْقَ ظَهْرِ جَوَادِهِ ، وَانْطَلَقَ بِهِ
إِلَى الرُّعَاةِ ، فَوَزَعَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِطْعَةً ذَهَبِيَّةً ،
فَشَكَرَ لَهُ الرُّعَاةُ هَذَا الْعَمَلَ النَّبِيلَ ..
ثُمَّ مَلَأَ أَرْنُوبُ الْجُوالَ بِالْحَصَى الصَّغِيرِ ، وَحَمَلَهُ
فَوْقَ ظَهْرِ جَوَادِهِ ، مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَرْزَعَةِ ، فَحَرَثَ
الْأَرْضَ ، وَغَرَسَ الْحَصَى ، ثُمَّ رَوَاهُ بِالْمِيَاهِ .. وَجَلَسَ
قَرِيبًا مِنْهُ ، مُتَظَاهِرًا بِانْتِظَارِ الْحَصَادِ ..



وكان رجال تغلوب وأغوائه يمرُّون به كلَّ يوم ، فيروِّثه
جالسًا ، وعندما يسألونه عن سبب جلوسه يقول لهم :
- إنَّه جالسٌ ، ليحرُسَ الذهبَ مِنَ اللُّصوص ، فكانوا
يبلغون ذلك إلى تغلوب ..
ومضتْ عدَّةُ شهورٍ ، كان تغلوب خلالها ينتظرُ موعدَ
الْحَصَادِ بفارغ الصَّبْر ، لكنَّ موعدَ الْحَصَادِ لم يأتِ أبدًا ،
فأصبح قلقًا على ذهبه ..



وبعد أن ملَّ الانتظار صاح في حُرَّاسِهِ غَاضِبًا :
- اَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الْمُخَادِعَ الْمُحْتَالَ قَدْ خَدَعَنِي ، مِثْلَ كُلِّ
مَرَّةٍ ، وَاسْتَتَوَلَى عَلَى الذَّهَبِ لِنَفْسِهِ .. اذْهَبُوا وَاقْبِضُوا
عَلَيْهِ ، وَلَا تَعُودُوا إِلَّا بِهِ ..
وبالطَّبَعِ لَمْ يَغْثُرِ الْحُرَّاسُ عَلَى آثَرِ لَارْتُوب ، وَلَمْ يَغْثُرُوا
عَلَى قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فِي مَنْزِلِهِ ، فَغَضِبَ تَغْلُوبُ ،
وَهَدَّدَ بِأَنَّهُ سَوْفَ يُعَاقِبُهُ عَلَى فَعْلَتِهِ عِقَابًا شَدِيدًا ، عِنْدَمَا
يَغْثُرُ عَلَيْهِ .



ثُمَّ أَمَرَ حُرَّاسَهُ بِأَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الرُّعَاةِ ، وَيَحْصُلُوا مِنْ كُلِّ
 وَاحِدٍ عَلَى الْقِطْعَةِ الذَّهَبِيَّةِ ، أَوْ يَسْتَوْلُوا عَلَى أَغْنَامِهِمْ ..
 فَقَدِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرُّعَاةِ الْقِطْعَةَ الْمُقَرَّرَةَ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَمَا
 أَصْبَحَ الذَّهَبُ أَمَامَ تَعْلُوبٍ نَظَرَ إِلَيْهِ بِحُزْنٍ قَائِلًا :
 - هَذَا يُعَوِّضُنِي عَنِ الذَّهَبِ ، الَّذِي سَلَبَهُ مِنِّي ذَلِكَ الْمُخَادِعُ ارْتُوبُ ..
 وَلَمْ يَكُنْ تَعْلُوبٌ يَدْرِي أَنَّ الذَّهَبَ الَّذِي جَمَعَهُ حُرَّاسُهُ مِنَ
 الرُّعَاةِ هُوَ نَفْسُ ذَهَبِهِ ..

(تَمَّتْ)

